أظنه كما وصف نفسه*

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي : أخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا السكن بن سعيد، قال: أخبرنا علي بن نصر الجهضمي، قال: دخل كُثير على عبد الملك بن مروان رحمه الله! فقال عبدالملك بن مروان: أأنت كثير عزة؟ قال : نعم، قال: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال : يا أمير المؤمنين، كل عند محله رحب الفناء، شامخ البناء، عالي السناء، ثم أنشأ يقول[1]:

ترى الرجل النحيف فتزدريه
وفي أثوابه أسد هصورُ
ويعجبك الطرير إذا تراه
فيخلف ظنك الرجلُ الطريرُ
بغاث الطير أطولها رقابا
ولم تطُل البزاة ولا الصقورُ
خَشاش الطير أكثرها فراخا
وأم الصَقر مقلاة[2] نزورُ
ضعاف الأسد أكثرها زئيرا
وأصرمها اللواتي لا تزيرُ
وقد عظم البعير بغير لب
فلم يستغن بالعظم البعيرُ
ينوخ ثم يُضرب بالهراوى
فلا عُرف لديه ولا نكيرُ
يُقَوَّده الصبيّ بكل أرض
ويَنحره على الترب الصغيرُ
فما عِظَمُ الرجال لهم بزين
ولكنُ زينُهم كرم وخِيرُ

فقال عبدالملك : لله دره، ما أفصح لسانَه، وأضبط جنانَه، وأطول عنانَه! والله إني لأظنه كما وصف نفسه ■

الهوامش:

(١) في «ديوان الحماسة» : أن هذه الأبيات للعباس بن مرداس.

(٢) مقلاة: لا يكثر فرخها.

(*) كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، رقم ١٣٣، ص ٥٧ .